JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ
العدد الثامن عشر
(٢١)- (٣٨)

(الجهود اللّغوية(الصوتيَّة، والصرفيَّة)لابن دريد(ت٣٢١هـ)، وأبي إبراهيم إسحاق الفارابي(ت٣٥٠هـ)،دراسة موازنة).

أ.م. د.جمانة عبد المهدي الوائلي ، ميثم علي عبد الله العتبي
جامعة واسط /كُلّية التَّربيَّة للعلوم الإنسانيَّة
mayathmalwastee.com23@gmaiL.com ، jumana@uowasit.edu.iq

المستخلص :

تقوم هذه الدّراسة على الموازنة بين معجمي جمهرة اللّغة، وديوان الأدب ،وبيان الجهود اللّغويَّة(الصوتيَّة، والصرفيَّة)،لكلٍّ من ابن دريد ،وأبي إبراهيم الفارابي ،لبيان مدى براعتهما، وتفوق أحدهما على الآخر، في هذينِ الجانبينِ من جوانب اللّغة.

الكلمات المفتاحيَّة: علم الصوت، علم الصرف ، التقاليد اللغوية العربية .

Morpho-phonological Achievements of Ibn Duraid (d. 922 AD) and Abu Ibrahim Al-Farabi (d. 949 AD): A Balancing Study

Prof. Dr. Jumana Abdel-Mahdi Al-Waeli , Maytham Ali Abdullah Al-Atbi
Wasit University / College of Education for Human Sciences
jumana@uowasit.edu.iq , mayathmalwastee.com23@gmail.com

Abstract :

Drawing on two traditional Arabic linguistic treatises, Ibn Duraid's the Handbook of Literature and Al-Farabi's The Compendium of Language, this paper investigates balance between the approaches taken by those two grammarians. Both grammarians followed different approaches in the analysis of the Arabic language, mainly phonology and morphology. The medieval Arabic linguistic tradition has been rich with many examples of balance, parallelism, and diversification with respect to analysis and linguistic investigations.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

Keywords: Phonology , Morphology, Arab linguistic tradition .

توطئة:

إنَّ اللّغة العربية كغيرها من اللّغات الحيّة لها علومها ومستوياتها،وكُل علم منها له مبادئه وأسسه التي يقوم ويستند إليها،وأهم تلك المستويات التي تتكون منها اللّغة، وتؤدي بوساطتها وظائفها المختلفة،(المستوى الصَّوتي،والصَّرفي،والنَّحوي،والدَّلالي)،وكل هذه المستويات تشترك فيما بينها كي تحقق للغة وظيفتها التواصلية بين متحدثيها من أبناء المجتمع الواحد؛لذا لزاماً علينا قبل التَّحدث عن الجهود اللّغوية لكل من ابن دريد(٣٢١هـ)،وأبي إبراهيم إسحاق الفارابي(٣٥٠هـ)،لابدَّ من التَّعريف الموجز لأهم مستويين من هذه المستويات الأربعة،وبيان اهتمام كلا من ابن دريد والفارابي فيهما،وإبراز الآراء التي تكشفت من خلال استقراء المادَّة اللّغوية في معجميهما جمهرة اللّغة،وديوان الأدب.

أولاً: علم الصوت.

ظهرت جهود العرب في علم الأصوات منذُ بدأ الدَّعوة الإسلاميَّة على يد الرَّسول الأعظم محمَّد بن عبد الله،(ﷺ)،وتفكير العرب في الحفاظ على لغة القرآن الكريم،خوفاً من التَّحريف والتَّغيير بعد اختلاطهم مع غيرهم من المسلمين وغير المسلمين الأعاجم،حتى شرَّعوا بالتنبيه على معانيه المختلفة ووجوب فهمها من قبل أهل العربيّة،فوصفوا مخارج الحروف وصفاً دقيقاً جعل المستشرقين في دهشة وإعجاب(إبراهيم أنيس،١٩٩٥: ٨).فكان أول اهتمام العلماء في علم التَّجويد،هو الحفاظ على القراءة والفهم السليمين من خلال التَّأكيد على أهمية دراسة الأصوات ومعرفة مخارجها،وصفاتها، وأجناسها، فجاء ذلك العالم الفذّ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)،وألّف كتابه(العين)،ووضع فيه أسس علم الأصوات، وبيَّن مخارج الحروف،وصفاتها،وأجناسها،وتابعه في ذلك العلماء الّذين جاءوا من بعده، وأشار إلى هذا المعنى من روى كتاب العين بقوله:"وإنَّما كان ذواقه إيَّاها أنَّه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف،نحو: اب،ات،اح،اع،اغ،فوجد العين ادخل الحروف في الحلق،فجعلها أول الكتاب، ثمَّ ما قرَّب منها الأرفع فالأرفع حتَّى أتى على آخرها وهو الميم"(الخليل بن أحمد،د–ت:٤٧/١)،ومن بعده جاء تلميذه سيبويه(ت١٨٠ هـ)،وتحدَّث عن الأصوات العربية،في باب الإدغام،من خلال بيانه لعدد الحروف، ومخارجها، وصفاتها، واختلافها، إذْ قال: "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة،والألف،والهاء،والعين،..."(سيبويه،١٩٨٢: ٤٣١/٤)،واستمر هذا الحال عند بقية العلماء القدامى،في حديثهم عن الأصوات العربية،في مصنفاتهم،كما في مقدّمة جمهرة اللّغة، لابن

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

دريد(ت٣٢١ هـ)؛ لكنَّهم لم يعرفوا الصوت كما عرَّفه أبو الفتح عثمان بن جنّي(٣٩٢هـ)،الصوت، بأنَّه: "عرض يخرج مع النَّفس مستطيلاً متصلاً،حتى يعرض له في الحلق والفم والشَّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمَّى المقطع أينما عرض له حرفاً"(ابن جنّي:د-ت،١/١٩).

ومن الباحثين المحدثين الّذين اهتموا بعلم الأصوات الدكتور إبراهيم أنيس،إذْ عرَّفه بقوله:"الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"(إبراهيم أنيس،١٩٩٥: ٥)،وأضاف توضيحا لقوله،بأن العلماء قاموا بتجارب علميَّة صحيحة، أ ثبتت أنَّ كلَّ صوت مسموع يقتضي وجود جسم يهتزّ؛لأنَّ هزات هذا الجسم قد لا ندركها بالعين في بعض الحالات، وكما أنَّها(الهزات الصوتية)،أُثبت انتقالها عبر وسط غازي، أو سائل،أو صلب كي تصل إلى أُذن الإنسان(ينظر: إبراهيم أنيس،١٩٩٥: ٥)،ومن تعريفات علم الصوت ما ذكره الدَّكتور عبد العزيز في قوله:"وهو العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من حيث أعضاء النَّطق به،وكيفية صدوره ومخرجه،وصفته،وانتقاله في موجات صوتيَّة عبر الهواء،واستقباله في أُذن السامع،ومن حيث موقع الصوت في الكلمة ومجاورته لغيره،وتأثيره وتأثر به وتأثيره فيه،وهو في ذلك أحد فروع علم اللّغة،حيث يهتم باللّغة المنطوقة"(عبد العزيز مطر،١٩٨٥: ٣١)،وعرَّفه الدَّكتور محمود عكاشة بقوله:"علم يدرس أصوات اللّغة المنطوقة،فهو فرع من علم اللغة،ويتميز عن غيره من فروعها،بأنه يعنى بجانبها المنطوق فقط،كما أنه يعنى بأدق وأصغر الوحدات الدَّلاليَّة في اللّغة،والأصوات أصل طبيعة اللّغة،والكتابة لاحقة عليها،فهي رمز الصوت وتجسيد مادي له"(محمود عكاشة،٢٠١١: ١٧).

ومن خلال تعريفات السَّابقين يتَّضح أنَّ **علم الأصوات**:هو علم يهتم بدراسة أصغر وحدة لغويَّة،وهو الصوت المنطوق،من حيث أماكن صدوره،والكيفية التي يصدر بها،وجهد أعضاء النَّطق الذي يخرج بواساطتها،ومدى تأثره وتأثير غيره به،وهو أحد فروع علم اللّغة التطبيقي؛إذْ يختصُّ بدراسة اللّغة الكلاميَّة المنطوقة،ووظيفتها التواصليَّة،وهو بذلك يهتم بدراسة وظائف الصوت،ومخارجه،وصفاته.

- **الجهود الصوتية لابن دريد،وأبي إبراهيم الفارابي .**

إنَّ تأثر ابن دريد في كتاب(العين)للخليل بن أحمد الفراهيدي جعله مهتماً بالدراسة الأصوات العربية،وقد فعل في مقدمة(الجمهرة)،مثلما فعل الخليل في مقدمة كتابه(العين)،إذْ جعلها تتضمَّن أهمية علم الأصوات ومدى تأثيره على غيره من علوم اللّغة،وأول ما يطالع القارئ مقدَّمة جمهرة اللّغة،يتبين له ذلك جليا،ويمكن ملاحظة ذلك من خلال نقاط عدَّة،وهي على النَّحو الآتي:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

أ- يجد القارئ أنَّ ابن دريد حدَّد عدد الحروف التي استعملتها العرب في الأسماء والأفعال،والحركات،والأصوات بتسعة وعشرون حرفاً،إذْ قال: "أعلم أنَّ الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء،والأفعال،والحركات،والأصوات تسعة وعشرون حرفاً،مرجعهنَّ إلى ثمانية وعشرين حرفاً"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤)،وقد ذكر الخليل قبله ذلك بقوله:"في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحا لها أحيازا و مدارج،وأربعة أحرف جوف وهي:الواو والياء والألف اللّينة والهمزة"(الخليل بن أحمد،د-ت: ١/٥٧)،وذكرها قبله أيضا سيبويه الذي تابع أُستاذه الخليل في ذَلك بقوله:"أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً"(سيبويه،١٩٨٧: ٤/٤٣٢).

ب- رأيه في صفات الحروف وأجناسها،فيقول:"الحروف سبعة أجناس يجمعهنَّ لقبان:المصمتة والمذْلَقة،فالمذلقة ستة أحرف والمصمتة اثنان وعشرون حرفاً ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفاً صحاح.فمن المصمتة الصحاح حروف الحلق،وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والغين والخاء مأخذهنَّ من أقصى الحلق إلى أدناه"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٣)،وبعدها يبين مخارج كل حرف منهم،بقوله:"أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات،والهاء تليها وهي من موضع النَّفس،والحاء أرفع وهي أقرب حرف يليها،...والعين تتلو الحاء في المدرج والارتفاع،فلذلك قال قوم من العرب:محهم يريدون معهم،وإذا أُدغم قيل محُّم،والخاء أرفع منها وهي تلي العين والغين على مدرج الخاء؛إلاّ أنها أسفل منها.فهذا جنس حروف الحلق"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٣).

ومن هذا يرى الباحث أنَّ ابن دريد اختلف عن الخليل في عدد حروف الحلق،وفي بيان مخرج كل منها،إذْ إنَّ حروف الحلق عند الخليل خمسا،وهي(العين،الحاء،والهاء،والخاء،والغين)،ومرتَّبة على وفق مخارجها،كما في قوله:"فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلْقيَّة،لأنَّ مبدأها من الحلْق"(الخليل بن أحمد،د-ت: ١/٥٨)،فابن دريد اختلف مع الخليل(١٧٥هـ)، في مخرج الهمزة،ووافق سيبويه(١٨٠هـ)،في جعلها ضمن حروف الحلق(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٣)،إذْ إنَّ الخليل لم يجعل لها(الهمزة)،مخرجا محددا،وهي عنده من حروف الجوف،ووضَّح تلك الحروف في قوله:"وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللّينة والهمزة،وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان،ولا من مدارج الحلق،ولا من مدارج اللهاة،إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيِّز تنسب إليه إلاّ الجوف"(الخليل بن أحمد،د-ت: ١/٥٧)،وأزاد الهمزة على حروف الحلق،كما قدَّم مخرج كل من الحروف(الهمزة،والهاء،والحاء)،على العين،والغين،والخاء.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ت- ثم بيَّن حروف أقصى الفم(اللّسانيّة)،بقوله:"وأما جنس حروف أقصى الفم من أسفل اللّسان،فهنَّ القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين؛فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلاّ بحواجز:ليس في كلامهم قك ولا كق،وكذلك حالها مع الجيم،ليس في كلامهم جك ولا كج"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٤)،وفي هذا المخرج قد وافق الخليل،وسيبويه(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٣)،في جعله(القاف،والكاف،والجيم،والشّين)،ضمن حروف أقصى الفم؛إلاّ أنّه أخرج(الضاد)،منها وجعله من ضمن حروف أدنى من حروف وسط اللّسان ممَّا هو شاخص إلى الغار الأعلى،كما سيذكره لاحقًا،فالخليل جعل(القاف،والكاف)ضمن مخرج اللّهاة،كما جعل(الجيم،والشّين،والضاد)،ضمن مخرج شجر الفم،كما ذكر ذلك في قوله:"والقاف والكاف لهويَّتان،لأنَّ مبدأُهما من اللّهاة،والجيم والضاد والشّين والضاد شجرية لأنَّ مبدأها من شجر الفم"(الخليل بن أحمد،د-ت: ٤/٥٨).

ث- وذكر حروف وسط اللسان،بقوله:"مما هو منخفض:السين والزاي والصاد"(ابن دريد،١٩٨٢: ١/٤٤)،فوافق الخليل في هذا تماما؛إلاّ أنّه قدَّم(السّين،والزّاي) على الصاد،كما بيَّن الخليل عن مخرج تلك الحروف في قوله:"والصاد والسين والزاء أسلية،لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مستدق طرف اللّسان"(الخليل بن أحمد،د-ت: ٤/٥٨)،ويبدوا أنّه خالف سيبويه في هذا المخرج،إذْ قال سيبويه في مخرج هذه الحروف:"وممَّا بين طرف اللّسان وفويق الثنايا مخرج الزاي،والسين،والصاد"(سيبويه١٩٨٢: ٤/٤٣٣).

ج- وبيَّن جنس حروف أدنى الفم بقوله:"ومن جنس حروف أدنى الفم التاء والطاء والدال،وأدنى منها أيضا مما هو شاخص إلى الغار الأعلى:الظاء والثاء والذال والضاد"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٤)،وفي مخارج هذه الحروف اتبع الخليل؛إلاّ أنّه جعل (الضَّاد) مع مخرج الظّاء،والثاء،والذّال،وهذه الحروف ضمن مخرجين عند الخليل،كما بيَّنها في قوله:"والطاء والتاء والدال نطْعيَّة،لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى،والظاء والذّال والثّاء لثَويَّة"(الخليل بن أحمد،د-ت: ٤/٥٨)،والضاد عند الخليل ضمن حروف شجر الفم،وخالف سيبويه في مخرج(الضَّاد)،إذْ إنَّ سيبويه جعل لها مخرجا خاصًّا،كما في قوله:"ومن بين أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراسِ مخرج الضاد"(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٣).

ح- ثم ذكر الحروف المذْلقة،بقوله:"أما المذْلقة من الحروف فهي ستة ولها جنس الشفة،وهي الفاء والميم والباء؛لا عمل للسان في هذه الأحرف الثلاثة،وإنما عملهن في التقاء الشفتين،وأسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم.والجنس الثاني من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدَّم الغار الأعلى:الراء والنون واللّام،وهنَّ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ممتزجات بصوت الغُنَّة لأنَّ الغُنَّة صوت من أصوات الخيشوم،والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت"(ابن دريد،١٩٨٧: ٤٤/١).

خ- وبين السبب في تسمية الحروف بالمصمتة والمذْلَقة بقوله:"وسمعتُ الأخفش يقول:سُمّيت الحروف المذْلَقة لأنَّ عملها في طرف اللسان،وطرف كل شيء ذَلَقه،وهي أخفُّ الحروف وأحسَنها امتزاجا بغيرها،وسميت الأُخر مصمتةً لأنّها أُصمتت أن تختصَّ بالبناء إذا كَثُرت حروفُه لإعتياصها على اللسان،وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف،يريد أنه ساكن لا يتصرف في الإعراب،وهو الألف الساكنة،وذلك أنه لا يكون إلاّ ساكنا أبداً،فمن أجل ذلك لم يبدأ به،فإذا احتجت أن تحركه تحوله إلى لفظ أحد الحروف المعتلات:الياء والواو والهمزة...ومن جنس الفم أيضا ما مخرجه إلى الهواء من الشفتين:الواو والياء"(ابن دريد،١٩٨٢: ٤٥/١).

د- وبعدها تحدَّث عن مخارج الحروف وأجناسها،بقوله:"ذكر قوم من النحويين أنَّ هذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر مجرى،للحلق منها ثلاثة،فأقصاها الهاء وهي أُخت الهمزة والألف،والثاني العين والحاء،والثالث وهو أدناها إلى الفم،الغين والخاء،فهذه ثلاثة مجارٍ.ثم حروف الفم،فأدناها إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلاً،ثم الجيم والشين من اللهاة،والياء من وسط اللسان بينه وبين ما حاذاه من الحنك الأعلى،ثم السين والصاد والزاي بجنب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا،ثم النون تحت حافة اللسان اليمنى،واللاّم قريبة من ذلك،والراء إلاّ أنَّ الراء أدخل منه بطرف اللسان في الفم،ثم التاء والدال والطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا،ثم الفاء وهي من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا،ثم الواو والياء والميم،وهي من بين الشفتين،ثم النون الخفية،وهي من الخيشوم لا عمل للسان فيها،ثم الظاء والثاء والذال بطرف اللسان وأطراف الثنايا،ثم الضاد،من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى"(ابن دريد،١٩٨٢: ٤٥/١)،فهو يخالف الخليل في عدد مخارج الحروف،وترتيبها،بينما يوافق سيبويه عدد مخارج الحروف؛ إلاّ أنّه أختلف معه في مخرج الضاد،إذْ جعله ضمن مخارج وسط اللّسان ممَّا يليه إلى حافة اليمنى،في حين سيبويه جعل للضَّاد مخرجا خاصًّا،وهو أول حافة اللّسان وممَّا يليها من الأضراس.

ذ-وبعدها يتعرض بالحديث عن صفات الحروف،فيقسمها إلى:

- المهموسة،ويبين سبب تسميتها،بقوله: "وإنّما سُمّيت مهموسةً لأنه أتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية"(ابن دريد،١٩٨٧/٤٦)،وعنده عشرة أحرف هي:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

(الهاء،والحاء،والكاف،والخاء،والسين،والشين،والثاء،والصاد،والتاء،والفاء)،فهو لم يعرفها كما فعل سيبويه (ت١٨٠هـ)،من قبله؛إنَّما بيَّن فقط تسميتها،كما أنَّه عدَّها عشرة،ووافقه في تحديدها من الحروف، فهي عند سيبويه،كما في قوله في الحروف المهموسة:"أمَّا(المهموسة)فالهاء،والحاء،والخاء،والكاف،والشين،والسين،والثاء ،والفاء،فذلك عشرة أحرف"(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٤).

- **المجهورة**،وذكر سبب تسميتها، بقوله:" وإنّما سُمّيت مجهورة لأنَّ مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً"(ابن دريد،١٩٨٧:١/٤٦)، وهي عنده تسعة عشر حرفاً: (الهمزة،والألف،والعين،والغين،والقاف،والجيم،والياء،والضاد،واللّام،والنون،والراء،والزاي،والدال،والذال،والطاء ،والظاء،والباء،والواو،والميم،والواو)،ووافق فيها سيبويه أيضا،فهي عند سيبويه كما في قوله :" فأمَّا (المجهورة)فالهمزة،والألف،والعين،والغين،والقاف،والجيم،والياء،والضاد،واللام،والنون،والرَّاء،والطاء،والدَّال،وا لزاي،والظاء،والذال،والباء،والميم،والواو"(سيبويه،١٩٨٢:٤/٤٣٤).

- **الرخوة**،وأشار إلى سبب تسميتها،بقوله:" سُمّيت رخوة لأنها تسترخي في المجاري"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٦)،وهي عنده خمسة عشر حرفاً:(الهاء،والحاء،والكاف،والخاء، والسين،والشين، والعين، والغين، والصاد، والضاد، والظاء،والذال،والثاء،والفاء،والزاي)،وفي الحروف الرخوة أيضا وافق سيبويه فيها؛إلاّ أنَّه زاد عليها(الكاف)،ويتَّضح ذلك من خلال قول سيبويه : "ومنها (الرخوة)وهي:الهاء،والحاء،والغين،والخاء،والشين،والصاد،والضاد،والزاي،والسين،والظاء،والثاء،والذال،وال فاء،...وأمَّا العين فبين الرخوة والشديدة،تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء"(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٤-٤٣٥).

وتطرق إلى أنَّ هذه الحروف يمكن أن تشترك مع غيرها صفات الهمس والرخو،بقوله:"وأعلم أنَّ هذه الحروف ربمَّا كانت مهموسة ورخوة،وفيها ما في غيرها فلذلك كررتها"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٦).

ثم تحدث عن حروف المدّ واللّين وحددَّ عددها وسبب تسميتها،بقوله:"وأما حروف المدّ واللّين فثلاثة لا غير:الواو والياء والألف، وإنّما سميت لينة لأنَّ الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم في القوافي وغير ذلك، وإنما احتملت المدُّ لأنها سواكن اتسعت مخارجها حتى جرى فيها الصوت"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٦).

وذكر الحروف المطبَّقة وسبب تسميتها، بقوله: "لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النَّفس أن يجري معها"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٦)،وهي عنده أربعة أحرف:(الصاد،والضاد،والطاء،والظاء)،وفي

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

هذه الصفة أيضا وافق سيبويه فالحروف المطَبقَة،فهي عند سيبويه أربعة، كما في قوله: "فأمَّا المطْبقَة فالصاد،والضاد والطاء،والظاء"(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٥)،وختم صفات الحروف **بالشديدة** منها،وهي ثلاثة أحرف:(الطاء،والشين،والجيم)،(دريد،١٩٨٧: ١/٤٦)،وفي تحديد الحروف الشديدة اختلف مع سيبويه،إذْ إنَّ سيبويه حدَّها وحددها في قوله:"ومنها(حرف شديد)يجري معه الصوت من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصوت، وهو النون ،وكذلك الميم"(سيبويه،١٩٨٢: ٤/٤٣٥).

أ- تحدَّث ابن دريد عن بعض القوانين والأسس الصوتية التي يجب مراعتها في تأليف الكلمات ،نحو تقارب مخارج الحروف وتباعدها وما ينتج عنهما من ثقل على اللسان حين نطقها، كما في قوله: "وأعلم أنَّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كل منه جرسا واحداً وحركات مختلفة؛ ألاّ ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم في(أم والله):(هم والله)؛كما قالوا في(أراق):(هراق الماء)؛ولوجدت الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء، وقد ذكرت هذا أنفا، وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٦).

ب- وقد استعمل ابن دريد في مقدمة كتابه(الجمهرة)،بعض المصطلحات الصوتية، منها كالإبدال والإدغام، كما في قوله: "فعلهم فيما أُدْخل عليه حرف زائد وأُبدل،فتاء الافتعال عند الطاء والزاي والضاد وأخواتها تحوَّل إ لى الحرف الذي يليه حتى يبدءوا بالأقوى فيصيرا في لفظ واحد وقوة واحدة،فأما ما فعلوه في بناء واحد وقوة واحدة فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صادا ،لأنَّ السين إذا اجتمعت في كلمة مع الطاء أو القاف أو مع الحاء فأنت مخير إن شئت جعلتها صادا وإن شئت جعلتها سينا، وليس هذا في كل الكلام؛ قالوا:سراط وصراط، وسقر وصقر، وسبخة وصبخة، وسويق وصويق"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٥٠)،وقال: "فأما ما فعلوه من بنائين فمثل قوله تعالى جلَّ ثناؤه:﴿كلا بل ران على قُلُوبهم ما كانوا يكسبون﴾،(سورة المطففين،الآية١٤)،لا يبينون اللاّم ويبدلونها راء لأنه ليس في كلامهم لرَّ...فلما كان كذلك أبدلوا اللاّم فصارت مثل الرَّاء،ومثله قوله تعالى:﴿الرَّحمنِ الرَّحيم﴾،(سورة الفارتحة،الآية:٣)،(لا تستبين اللاّم عند الرَّاء"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٥٠).

أما صاحب معجم(ديوان الأدب)،إسحاق أبي إبراهيم الفارابي(٣٥٠هـ)،فلم يبدي اهتماما بدراسة علم الأصوات ومخارج الحروف وأجناسها وما أشبه ذلك في مقدمة كتابه؛ إلا أنّه قد أشار إلى عدم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

مجيء بعض الحروف مع بعضها مجتمعة في كلمات، كحرف القاف والجيم مثلاً, وإذا جاءت مؤتلفة مع بعضها في كلمة ما فهي معرَّبة، أو دخيلة على اللّغة العربية، كما في قوله:"القبج:الحجل،وهو فارسيٌّ معرَّبٌ،والقاف لا تجتمع مع الجيم في كلمة واحدة في كلام العرب"(الفارابي،٢٠٠٣: ٦٠)،فهو في تفسيره هذا بين سبب كون لفظة(القبج)،معرَّبةً؛ لاجتماع القاف والجيم فيها، وهذا الأمر لا يكون في كلام العرب، وأشار أيضا إلى الحروف الزوائد في(باب زيادات الأسماء والأفعال)،(الفارابي،٢٠٠٣: ٤٩)،والحقَّ أنَّ مسألة أحرف الزيادة تتعلق بعلم الصرف أكثر منه بعلم الأصوات.

ثانيا: علم الصَّرف.

عرَّف علم الصَّرف الكثير من علماء اللّغة العربيَّة القدماء، والمحدثين،ومن تلك التَّعريفات:

- تعريف أبو بكر بن السَّراج(ت٣١٦هـ)،في قوله: "وهذا الحدُّ إنَّما سمي تصريفا لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة، وخصَّوا به ما عرض في أصول الكلام، وذواتها من التَّغيير ،وهو ينقسم خمسة أقسامٍ: زيادةٍ، وإبدالٍ،وحذفٍ،وتغيير بالحركة والسكون،وإدغام"(ابن السرَّاج،١٩٩٦: ٣/٢٣١).
- تعريف أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)،لعلم الصرف في قوله عن وجود الشبه القريب بين التَّصريف، والاشتقاق: "إنَّما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتَّى، ومثال ذلك أن تأتي إلى كلمة(ضرب)،فتبني منه مثل(جعفر)،فتقول:(ضربب) ومثل(قمطر):(ضرب)،ومثل(درهم):(ضربب)،ومثل(علم):(ضرب)،ومثل(ظرف):(ضرب) ؛أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة"(ابن جني،١٩٥٤: ١/٣-٤).
- تعريف محمَّد بن مالك(٦٧٢هـ)،في قوله:"التَّصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك"(ابن مالك،١٩٦٧: ٢٩٠).
- تعريف رضي الدِّين محمَّد الأستراباذي(٦٨٦هـ)،في قوله:"التَّصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"(ابن الحاجب،١٩٨٢: ١/١).

ومن المحدثين من عرَّف **علم الصرف**،بقوله:"العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام ،وما يشتق منه كأبواب الفعل، وتصريفه، وتصريف الاسم، وأصل البناء(الفعل، أو المصدر)،والمصادر بأنواعها، والمشتقات(اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان،اسم الآلة)،والتصغير، والنسب"(محمود عكاشة،٢٠١١: ٦١).

- الجهود الصرَّفيَّة لابن دريد في معجمه(جمهرة اللّغة) وأبي إبراهيم الفارابي في(ديوان الأدب).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

برزت الجهود الصرَّفيَّة لابن دريد أولًا في مقدمة جمهرة اللّغة، من خلال حديثه عن حروف الزيادة، ومواضعها زيادتها في باب(باب معرفة الزوائد ومواقعها)،إذْ بين أحرف الزيادة والمواضع التي زِيدت فيها،بقوله:"وهي الهمزة والألف والياء والواو والتاء واللّام والسين والهاء"(ابن دريد،١٩٨٢: ٤٧/١)،ووضح مواضع زيادة الهمزة على النحو الآتي:

١- الهمزة تزاد أولاً فيما عدده أربعة أحرف فصاعداً، نحو:(أسود،وأحمر،وأخضر،وأصفر)،لأنها من السواد والحمرة والصُّفرة والخُضرة، فإذا كانت الثلاثة كلُّها من الحروف التي لا تكون زوائد والهمزة أولا فلا يجوز إلاّ أن تكون زائدة.

٢- وتزاد الميم أولاً في موضع الهمزة مما عدده أربعة أحرف فصاعداً، نحو:(مضروب، ومقتول، ومرمي، ومقتضي، ومستخرج)،فأن وجدت حرفاً من حروف الزوائد في غير موضعه لم يحكم عليه بالزيادة إلاّ أن يوضحه الاشتقاق(ابن دريد،١٩٨٢: ٤٧/١-٤٨)،وبين المواضع التي تزاد فيها الهمزة آخراً،في باب(مازاد في آخره الميم)،نحو:"زرقم أهلها الزَّرق،وكردم من قولهم:كردت الرجل،إذا عدا بين يديك عدو فزع"(ابن دريد،١٩٨٢: ١٣٣٢/٣).

٣- وذكر أنَّ الألف لا تزاد أولاً؛لأنها لا تكون إلاّ ساكنة ومحال أن يبدأ بساكن،فهي تزاد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة،نحو:(ضارب وقاتل،وذهاب وكتاب،حبلى ومعزى،حبنطى:العظيم البطن وحبركى:القصير اليدين والرجلين طويل الظهر،قبعثرى)،(ينظر:ابن دريد،١٩٨٧: ٤٨/١).

٤- بين أنَّ الواو أيضاً لا تزاد أولاً،ولكن تزاد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة،نحو:(كوثر،وعجوز،وترقوة،وقلنسوة).

٥- وأشار إلى زيادة الياء أولاً وثانية وثالثة ورابعة وخامسة،نحو:(يضرب ويرمع ويربوع،زينب وحيدر،ورغيف،قنديل،ومنجنيق).

٦- وذكر أنَّ النون تزاد أولاً وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة،نحو:(نضرب،وجندب،وحبنطى وجحنفل،وضيفن ورعشن،وعطشان وعثمان،وزعفران وعقربان)،وتزاد علامة لأسم المنصرف،وفي الأفعال الثقيلة والخفيفة،وتزاد في التثنية،نحو قولك:(مسلمان)،وفي الجمع نحو قولك:(مسلمون)،وفي أفعال جماعة النساء،نحو:(يضربن،وتضربن،وضربن).

٧- وبين مواضع زيادة التاء،أولاً في المذكر للمخاطَب نحو قولك :(أنت تفْعل للرجل،وتفْعلين للمرأة)،وتلحق الأسماء الذكور المفردة،وهي تبدل هاء في الوقف،نحو: (طَلْحة،وحمزة)،وتزاد في فعل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

المؤنث،نحو: (ذهبت،وأفْسدت،وانطلقت)، وتزاد في جماعة النساء،نحو :(ذاهبات،ومنطلقات)، وتلحق في أسماء،نحو:(عنكبوت،ملكوت)،وفي بابي (أفتعل،واستفعل)،(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٨).

٨- وختم زيادة الحروف بالحرفين الأخيرين منها(اللّام،والهاء)،في قوله:"وأما اللّام فليست زيادتها موجودة إلاّ في أحرف نحو:ذلك وأولالك وعبدل وخفْجل وهو من الخفج والخفج شبيه العرج،وجعلوا الهاء من حروف الزوائد لأنها تلحق في الوقف لبيان الحركة،نحو قوله تبارك وتعالى:﴿فبهداهم اقتده﴾.(سورة الأنعام،من الآية: ٩٠)،ونحو﴿كتابيه﴾،(سورةالحاقة،من الآية: ١٩)،ونحو﴿حسابيه﴾،(سورة الحاقة،من الآية:٢٠)،وفي إرمه،فإذا وصلت سقطت"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٨).

وكذا برزت له جهودا صرَّفية أُخر،من خلال منهجه في تقسيم كتابه معجم جمهرة اللّغة على أبواب،تضمنّت باب الثنائي الصحيح،وحديثه عمَّا جاء من الأسماء،والمصادر،على الصيغ المختلفة(فعل،وفعل،فعل)،وتعريفه للثنائي،وكيفية حدوث الإدغام فيه،كما في قوله:" ما جاء على بناء فعل وفعل وفعل من الأسماء والمصادر،الثنائي الصَّحيح لا يكون حرفين إلا والثاني ثقيل حتَّى يصير ثلاثة أحرف :اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي،وإنَّما سمي ثنائيا للفظه وصورته فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة،والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر نحو :بت يبت بتا في معنى قطع وكان أصله بتت فأدغموا التَّاء في التَّاء فقالوا: بت وأصل وزن الكلمة فعل وهو ثلاثة أحرف فلمَّا مازجها الإدغام رجعت إلى حرفين في اللفظ فقالوا: بت فأدغمت إحدى التائين في الأُخرى"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٥٣)،وباب ما أُلحق ببناء الرباعي المكرر من الثنائي،ومثاله:"بثبثت التُراب ونحوه إذا استثرته بثْبثة"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/١٧٣،مادَّة:ب ث ب ث)،وكذا أُلحق به باب الهمزة وما يتصل به من الحروف في المكرر،ومثاله"تأثأت الرَّجل عن موضعه،إذا أنزلته عنه"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٢٢٦،مادَّة:ث أ ث أ)،وأُلحق به باب الثنائي المعتل وما تشعَّب منه،ومثاله:" باء بإثمه يبوء به بوءا وبواء إذا رجع به،وباء فلان بفلان يبوء به،إذا قتل به بواء"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٢٢٩،مادَّة:ب أ و)،وأبواب الفعل الثلاثي الصحيح،وما تشعَّب منه،ومثاله:"ثبت الشَّيء يثْبت ثباتا وثُبوتا فهو ثابت،ورجل ثبت المقام وثبيت المقام،إذا كان شجاعا لا يبرح موقفه"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٢٥٢،مادَّة:ث ب ت)،وألحق به أبوابا عدة،منها أبواب الثلاثي المعتل،وسمَّاه بقوله:"وهذه أبواب ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين وما تشعب منه"(ابن دريد،١٩٨٧: ٢/١٠١٦)،ومثاله:" أبت يومنا يأبت أبتا، إذا اشتدّ حرُّه، فهو آبت وأبت وأبت"(ابن دريد،١٩٨٧: ٢/١٠١٦،مادَّة:أ ب ت)،وباب الرَّباعي الصحيح،ومثاله قوله:"جعتب: اسم مأخوذ من فعل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

ممات،والجعتبة: الحرص والشره"(ابن دريد،١٩٨٧: ١١١٠/٢،مادَّة:ج ع ت ب)،وأبواب الرَّباعي المعتل،وقسَّمه على أبواب منها باب الرَّباعي ما كان فيه حرفان مثلان،ومثاله قوله:"دردق،وهي صغار الغنم،ثم كثر حتى سمي صغار كل شيء دردقا"(ابن دريد،١٩٨٧: ١١٦٢/٢ ،مادَّة:د ر د ق)،وأبواب ما يلحق بالرَّباعي بحرف من حروف الزوائد،وقسَّمه على أبوابا عدة،منها باب ما جاء على فعيل،ومثاله قوله:"حذْيم،والياء فيه زائدة،وهو من الحذْم؛ والحذْم: سرعة القطع أو الكلام"(ابن دريد،١٩٨٧: ١١٦٧/٢ ،مادَّة:ح ذ م)،وأبواب الخماسي وما لحق بها بحرف من حروف الزوائد،وقسَّمه على أبوابا عدة منها،باب ما جاء على(فعلل)،ومثاله قوله:"الفرزدقة: الخبزة الغليظة"(ابن دريد،١٩٨٧: ١١٨٤/٢ ،مادَّة:ف ر ز د ق)،وأبواب ألحقت بالخماسي بالزوائد التي فيها،وإن كان الأصل على غير ذلك،وقسَّمه على أبوابا عدة منها،باب ما جاء على(مفعنلل،ومفعلل)،ومثاله قوله:"والمسحنفر في كلامه: المكثر فيه الماضي فيه،وكذلك اسحنفر المطر فهو مسحنفر،إذا جرى"(ابن دريد،١٩٨٧: ١٢١٧/٢ ،مادَّة: ا س ح ن ف ر)،وتقسيم ابن دريد هذا للأبواب التي تضمنَّها معجمه جمهرة اللّغة هو تقسيم صرفي على وفق كمية حروف الكلمات،وبيان السَّالم منها،والمعتل،وزيادة الحروف فيها،وصيغها،فضلاً عن أن لابن دريد الكثير من الإشارات لبعض المصطلحات الصرَّفيَّة في كتابه الجمهرة،وذلك من خلال اهتمامه بأبنية المصادر،والتّذكير والتَّأنيث،والأفراد والجمع،والتَّصغير،والنَّسب،واختلاف صيغ الأفعال،وصيغ الأسماء،والتخفيف والتشديد،والقلب المكاني وغيرها من مصطلحات علم التَّصريف(ينظر:أحمد عبد الرَّحمن سالم،٢٠١٠: ٣٢٣).

١- ومن أمثلة اهتمام ابن دريد بأبنية المصادر،قوله:"والكهن:أصل بناء الكهانة؛تكهَّن الرجل تكهناً،وقالوا:تكهينا،والأول أعلى،وكهن كهانة فهو كاهنٌ"(ابن دريد،١٩٨٧: ٩٨٥/٢،مادَّة:ك ه ن)،وقوله في التَّذكير والتَّصغير والأفراد والجمع:"الدَّرع:درع المرأة،مذكر،يصغَّر دريِّعا،ودرع الحديد مؤنَّثة،وقد ذُكرت أيضا،والجمع أدراع ودروع،والمدرع:الدِّراعة،فصلوا بينها وبين المدرعة من الصوف وغيرها بالهاء،وأدرع الرَّجل درعه،إذا لبسها،والليالي الدُّرع والدَّرع جميعا،والدُّرع أعلى وأجود:اللواتي تبيضُّ أوائلهن وتسودَّ أواخرهن...وبنو الدَّرعاء قبيلة من العرب"(ابن دريد،١٩٨٧: ٦٣١/٢،مادَّة:د ر ع)،وقوله في النَّسب:"جلود:موضع أحسبه،وإليه ينسب الرَّجل،إذا قيل جلودي،فأمَّا جلودي بضمِ الجيم فخطأ إلاّ أن تنسبه إلى بيع الجلود"(ابن دريد،١٩٨٧: ٤٤٩/١ ،مادَّة:ج ل د)،وقوله في اختلاف صيغ الأفعال:"وأرتج الباب ورتجه،إذا أغلقه،فهو مرتج ومرتوج،أبى الأصمعيُّ إلاّ مرتجا،فأمَّا قولهم: أُرتجَّ على القارئ ،وأُرتج عليه،فأرتجَّ: أفتعل من الرَّجَّة،وأُرتج عليه أمره كما يرتج الباب"(ابن دريد،١٩٨٧:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

١/٣٨٥ ،مادَّة: ر ت ج)،وقوله في صيغ الأسماء:" ويقال:ليس عليك من هذا الأمر تَبِيعةٌ وتَباعَة وتِبعة،وهي أعلى،أي لا يلحقك منه شيء تكرهه"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٢٥٤،مادَّة:ت ب ع)،وقوله في التَّخفيف والتَّشديد:"فلان علْية قومه،ومن علِّيَّة قومه،مثقل،والتَّخفيف أعلى"(ابن دريد،١٩٨٧: ٣/٩٥٢ ،مادَّة:ع ل ي)،وقوله في القلب المكاني:"والعثْير:الغبار؛ما رأيت له أثرا ولا عثْيرا،فأمَّا قول العامَّة: عيثرا،فليس بشيء"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٤٢١ ،مادَّة:ع ث ر)، قوله:"فأمَّا الأب:الوالد،فناقص وليس من هذا؛قالوا:أَب،فلمَّا ثنَّوا قالوا:أبوان،وكذلك أَخ وأخوان"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٥٣،مادَّة:أ ب ب)،نراه هنا ذكر لفظة(أَب)وكيفية تثنيتها قياساً على(أَخ).وقوله في ماضي،ومضارع،ومصدر الفعل:"بحَّ الرَّجل يبحُّ بحًّا وبحوحةً،والبحُّ:جمع أَبحَّ"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/٦٣،مادَّة:ب ح ح)،فذكر المضارع والمصدر من بحَّ-يبحُّ-بحًّا وبحوحةً،وطريقة جمعها،وقوله في النَّسب إلى بعض المفردات،ومنها(خمام):"و خمام:أبو بطن من العرب،وإليه ينسب بنو خمام،وخمٌّ:غدير معروف،وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطيبا بفضل أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام،وخمَّان:موضع،وخمَّان النَّاس:جماعتهم،وخمَّا البيت:رديء متاعه"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/١٠٨ ،مادَّة:خ م م)،فنراه هنا يبين نسبة بني خمَّام إلى أبيهم المدعو بهذا الاسم،واسم المكان الذي نسب إليه عيد غدير خم،واسم الموضع المعروف بخمَّان،والصفة التي نقلت إلى جماعة يسكنون هذا المكان حتى أصبحوا يعرفون بخمَّان الناس:اي جماعة الناس،وكذا صفة البيت بالخمَّا،إذا كان رديء الأثاث،وقوله في التَّصغير:"البغبغ،وتصغيرها بغيبغ،هكذا يتكلَّم بها،وهي الرَّكيُّ القريبة المنزع"(ابن دريد،١٩٨٧: ١/١٧٦ ،مادَّة:ب غ ب غ)،فنراه هنا قد ذكر كيفية تصغير لفظة(البغبغ).

وغير هذه الأمثلة الكثير التي تدلُّ على مدى براعة ابن دريد في علم التَّصريف،إلاّ أنَّه لم يسلم من نقد العلماء،إذْ ترى ابن جني(ت٣٩٢هـ)،في كتابه الخصائص،يصفه بقصور الفهم في هذا الجانب اللغوي،بقوله:"أعذر واضعه فيه؛لبعده عن هذا الأمر،ولما كتبته وقفت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته،ثم إنَّه لما طال عليَّ أومأت إلى بعضه،وأضربت البتة عن بعضه"(ابن جنّي،١٩٩٢: ٣/٢٨٨)،وقد ردَّ العلّامة جلال الدّين السيوطي على رأي ابن جنّي وبيّن مقصوده،بقوله:"مقصوده الفساد من حيث أبنية التَّصريف وذكر المواد في غير محالها كما تقدم في العين؛ولهذا قال:أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر يعني أنَّ ابن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/ ١٤٤٥هـ

دريد قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللّغة،وكان ابن جنّي في التّصريف إماماً لا يشقُّ غباره؛فلذا قال ذلك"(السيوطي،١٩٩٨: ٩٣/١).

أما إسحاق أبو إبراهيم الفارابي،فتكاد جهوده التّصريفيَّة هي الأغلب في معجمه(ديوان الأدب)،إذْ يعدُّ أول معجم مرتّب وفق نظام الأبنية،فضلاً عن أنَّ صاحبه تحدَّث عن المسائل التّصريفيَّة التي تتعلّق بنظام كتابه،مثلاً حديثه عن أبنية الأسماء والأفعال والفصل بينهما كما في قوله:"الأسماء ثلاثة ضروب: ثلاثيٌّ،ورباعيٌّ،وخماسيٌّ،نحو:رجل،وعقرب،وسفرجل،ما دخل الأسماء من شيءٍ سوى هذا فهو من الزّيادات،والأفعال ضربان: ثلاثيٌّ ورباعيٌّ فقط،نحو:ضرب،وقرمط،نقصت من الأسماء بدرجة لثقلها وخفّة الأسماء،وما دخل الأفعال من شيء سوى هذا فهو من الزّيادات"(الفارابي،٢٠٠٣: ٤٨-٤٩)،وبيان مواضع أحرف الزيادة في كل منها،كما في قوله:" أوّلها:الثّلاثيُّ المجرَّد،ثم ما لحقته الزّيادة في أوله وهي الهمزة والميم،ثم المثقّل الحشو،وهو عين الفعل،ثم ما لحقته الزّيادة بين العين منه واللّام،ثم ما لحقته الزّيادة بعد اللّام،ثم الرباعي،ثم الخماسي وما أُلحق بهما،هذا في الأسماء،وأمّا الأفعال فأولها:الثّلاثيُّ المجرَّد،ثم ما لحقته الزّيادة في أوله من غير ألف وصل،وهي الهمزة،ثم المثقّل الحشو،ثم ما لحقته الزّيادة بين الفاء منه والعين،ثم الأبواب الثلاثة التي في أوائلها ألف وصل ممَّا له في الثلاثي أصل،ثم ما لحقته الزّيادة في أوله،وهي التاء مع تثقيل الحشو،ثم ما لحقته الزّيادة في أوله وهي التاء مع زيادة بين الفاء منه والعين،ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك،ثم أبواب الرُّباعي وما أُلحق به وزيد فيه"(الفارابي،٢٠٠٣، ٤٩)،واستعمالات كل بناء من حيث الاسميَّة أو الوصفيَّة،والأفراد والجمع وغيرها من المسائل كثيراً،فقد بين منها ما يتعلق بنظام ترتيب الكلمات في معجمه،وقسَّمه إلى ستة أقسام،وهي:(كتاب السالم،والمضاعف،والمثال،وذوات الثلاثة،وذوات الأربعة،والمهموز)،وجعل كل كتاب منهم في شطرين،شطر للأسماء وآخر للأفعال مقدما فيها شطر الأسماء على شطر الأفعال،ثم قسَّم كل شطر منها إلى أبواب بحسب التّجرُّد والزيادة(ينظر:الفارابي،٢٠٠٣: ٩)،كما ذكر في قوله في وصف معجمه:"وجعلته ستّة كتب:أولهن:كتاب السالم،والثاني:كتاب المضاعف،والثالث:كتاب المثال،والرابع:كتاب ذوات الثلاثة،والخامس:كتاب ذوات الأربعة،والسادس:كتاب الهمز،وجعلت كلَّ كتاب من هذه الكتب شطرين:أسماء وأفعالاً،وقدَّمت الأسماء في أمثلتها وأبوبها على الأفعال،ثم تلوتها بالأفعال مبوبة على مراتبها ومدارجها،مقدّما الأحقَّ فالأحقَّ منها"(الفارابي،٢٠٠٣: ٤٧)،وتصنيفه للكلمات من حيث الصّحة والاعتلال والتّضعيف والمهموز،هو ما سهل عليه تحقيق ما كان يرمي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

إليه،إذْ أراد توضيح وإبراز خصائص كل نوع منها؛لأنَّ الأوزان تأتي في نوع من الكلمات من دون النوع الآخر منها،وكذا أنَّ أبواب الأفعال تأتي مختصة في بعض الأنواع من دون بعضها،فضلاً عن أنَّ طريقة الاشتقاق في كل نوع من الكلمات يختلف عنه في النوع الثاني منها(ينظر:الفارابي،٢٠٠٣: ١٤)،وحتى تسميته للكتب بالسالم والمضاعف والمثال...إلى آخره،وتسمية البناء وطريقة ضبط حركاته،كلّها أدلة قاطعة على علمية وعمق باع أبي إبراهيم الفارابي في هذا الجانب من جوانب اللّغة،فمثلاً نراه يسمي(هذا كتاب الأسماء من الصحيح)،تميزاً له من الأسماء المعتلة،ويبينها من حيث عدد حروفها،بقوله:"وهي ثلاثة أجناس:ثلاثيٌّ،ورباعيٌّ،وخماسيٌّ،فلم يقصر باسم من الثلاثي؛لأنَّه لابدَّ من حرف يبتدأ به،وحرف يوقف عليه،وحرف يفرَّق به بين الابتداء والوقف..."(الفارابي،٢٠٠٣: ٥٧)،وكذا ضبطه لبناء الكلمة(فعل)،إذْ يسميه ب(باب فعل بفتح الفاء وتسكين العين)،(ينظر:الفارابي،٢٠٠٣: ٥٧).

وحين يفسر لفظة ما يشير إلى هيئتها وضبط حركات حروفها ونوع مشتقها،كقوله:"باب فعّال(بفتح الفاء)،حرَّاب:من أسماء الرجال"(الفارابي،٢٠٠٣: ١٧٤)،كما يشير إلى صيغتها من حيث جمعها وإفرادها،كما في قوله في تفسير معنى لفظة(السطر)،إذْ قال:"السَّطْر: الخطُّ،وهو في الأصل مصدر،وهو الكتابة،ويقال أيضا: بنى سطْرا من بنائه"(الفارابي،٢٠٠٣: ٦٤)،وكقوله في تفسير:"البهم:جمع بهمة،والتَّخم: واحد تخوم الأرض في قول بعضهم،وهي حدودها"(الفارابي،٢٠٠٣: ٧٥)،وكقوله في تفسير :"الغمرة:الشدَّة،والغمرة: واحدة الغمار من الماء"(الفارابي،٢٠٠٣: ٨٠).

ومن أشاراته إلى بعض مصطلحات علم الصرَّف،ومنها الجمع على ما كان على(فعال)،قوله:"وهو جمع فعيل وفعلان في الصفات،ومصدر فاعل،وجمع فعل في الصفات،نحو: صعاب،ورحاب،وفي غير الصفات أيضا،نحو:كعب وكعاب،وكلب وكلاب"(الفارابي،٢٠٠٣: ٥٣)،فهو بيَّن قواعد الجمع ما كان على وزن(فعال)،وقوله:"والسَّفر:جمع سافر،مثل:صاحب وصحب"(الفارابي،٢٠٠٣: ٦٤)،فنراه يذكر جمع كلمة(سافر)قياساً على صاحب،وفي قوله:"هم خمسة رجال،وهنَّ خمس نسوة"(الفارابي،٢٠٠٣: ٨١)،فتراه يوضَّح بعض أحكام العدد والمعدود،والتي منها مخالفة العدد للمعدود في حال التذكير والتأنيث،إذا كان المعدود محصوراً بين الثلاثة والتِّسعة،فإن كان المعدود مذكراً يصبح العدد مؤنثاً،وإن كان المعدود مؤنثاً فيصبح العدد مذكراً(ينظر:المبرد،١٩٩٤: ١٥٥/٢)،وذكر بعض القواعد الصرفيَّة في كيفية جمع الألفاظ إذا كانت نعتاً أو اسماً،كقوله:"وأفعل:إذا كان نعتاً جمع على فُعل،وإذا كان أسما جمع على أفاعل،مثل:الأبرق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

والأبارق،والأبطَح والأباطح،وكذلك الفعلاء،إذا كان نعتاً جمع على فُعْل،وإذا كان أسماً جمع على فعلاوات"(الفارابي،٢٠٠٣: ٣٩٣)،فقد وضَّح هنا كيفية جمع الألفاظ إذا كانت على بناء(أفْعل)،وجاءت تدلُّ على صفة،تجمع على(فعل)،نحو:(أشْقر- شُقْر)،وإن دلت على اسمٍ،فتجمع على(أفاعل)،نحو:((أبرق-أبارق))،وكذا ماجاء على بناء(فعلاء)،فإن جاءت صفة،تجمع على(فعل)،نحو:(سمراء-سمر)،وإن دلت على اسمٍ،فتجمع على(فعلاوات)،نحو:(بيداء-بيداوات)،(ينظر:الفارابي،٢٠٠٣: ٣٩٣)،وفي قوله عن التَّصغير:"البُثْنة:الأَرض اللَّينة،وبتصغيرها سُمِّيت بُثَيْنة"(الفارابي،٢٠٠٣: ٨٤)،ذكر صيغة التصغير للفظة(بثين)،وكذا أشارته إلى كيفية النَّسب،والمفرد،مثلاً إلى كلمة (خريف،وعرب)،كما في قوله:"إذا نسب إلى الخريف قيل:خرفِيٌّ"(الفارابي،٢٠٠٣: ٨٤)،و"العربِيٌّ:واحد العرب،والقصبِيٌّ:واحد القصب من الثياب"(الفارابي،٢٠٠٣: ١٢٩)،وفي قوله:"العثْجل:العظيم البطْن،والعرطَل:الضَّخم،والعندَل:من النَّوق العظيمة،والعنسل:النَّاقة السَّيَّارة الخفِفة"(الفارابي،٢٠٠٣: ٢٦٤)،فنراه يبيِّن نوع لفظة(العثجل)،بأنها صفة لعظيم البطن،وكذا لفظة(العرطل)كصفة للضَّخم،ولفظة(العندل)كصفة للنَّاقة العظيمة،و(العِنسِل)للنَّاقة سريعة الحدو،وغير هذه الأمثلة الكثير نجدها في معجم(ديوان الأدب)،الذي كان معينا تنضب به الموضوعات الصرَّفيَّة نهل منه أهل اللّغة،ولاسيما المهتمون بعلم التَّصريف كثيراً ،إذْ يعتمدونه كمصدر رئيس في تأليف كتبهم الصرَّفيَّة،فضلاً عن اتخاذهم له كنموذج من معاجم الأبنية في اللّغة العربيَّة.

الخاتمة:

الحمدُ لله،بجميع محامده،وكما يحبُّ أن يحمد،حمداً دائما،وأبداً لا ينفد أوله،ولا ينتهي آخره،وبعد هذا الجهد،لابدَّ من الإشارة إلى أهم النتائج،وهي:

١- اهتمام ابن دريد(ت٣٢١هـ)،وأبو إبراهيم الفارابي(٣٥٠هـ)،بالجوانب اللّغوية،ولاسيما ما يخصُّ موضوع البحث(الصوتي،والصرفي).

٢- تفوق ابن دريد في الجانب الصوتي للّغة،على أبي إبراهيم الفارابي،في حين الأخير فاق ابن دريد كثيرا في الجانب الصرفي للغة.

٣- أشاراتهما إلى أحرف الزِّيادة،ومواضع دخولها في المواد المعجميَّة،والمعاني التي تحصل على أثرها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

٤- إنَّ عدم اهتمام أبو إبراهيم الفارابي،بالجانب الصوتي للّغة،هو ما أراده من تحقيق هدف الإيجاز،والاختصار المنشودين من تأليف معجمه ديوان الأدب،والحقّ أنَّ المعاجم التي ترتب موادها المعجميَّة على وفق النّظام الألف باء،سواء أكانت على أساس أوائل الحروف،أم أواخرها،لا تحتاج إلى التَّعرض بالحديث عَن علم الصوت،أو مخارج الحروف،أو صفاتها...إلخ،وإنَّما هذا الأمر تحتاجه المعاجم التي تتبع في ترتيب موادها على وفق مخارج الحروف،كما هو الحال في معجم(العين)،للخليل بن أحمد الفراهيدي.

المصادر :

١. الأصوات اللّغوية،إبراهيم أنيس،مطبعة نهضة مصر،القاهرة،الطبعة الأولى،١٩٩٥م.
٢. الأصوات اللّغويَّة وعيوب النّطق،البدراوي زهران،دار المعارف،القاهرة،الطبعة الأولى،١٩٩٤م.
٣. الأصول في النَّحو،أبو بَكر بن السرَّاج(ت٣١٦ هـ)،عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الثانية،١٩٩٦م.
٤. التحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة،محمود عكاشة،دار الجامعة،مصر،طبعة الثانية،٢٠١١م.
٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،محمَّد بن عبدالله بن مالك(ت٦٧٢ هـ)،تحقيق:محمَّد كامل بركات،دار الكتاب العربي،القاهرة،د-ط،١٩٦٧م.
٦. جمهرة اللّغة،ابن دريد(ت٣٢١ هـ)،تحقيق:رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى،١٩٨٧م.
٧. الجهود اللّغويّة لابن دريد،أحمد سالم بالخير،اطروحة دكتوراة،جامعة دمشق،كُلّيّة الآداب والعلوم الإسلاميَّة،قسم اللّغة العربيَّة،٢٠١٠م.
٨. الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت٣٩٢ هـ)،تحقيق:محمَّد علي النَّجار،المكتبة العلميَّة،القاهرة،الطبعة الثانية،١٩٩٢م.
٩. ديوان الأدب،إسحاق أبو إبراهيم الفارابي(ت٣٥٠هـ)،تحقيق:أحمد مختار عمر،دار نوبار للنشر،القاهرة،الطبعة الأولى،٢٠٠٣م.
١٠. سر صناعة الإعراب،أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت٣٩٢ هـ)،تحقيق:أحمد فريد أحمد،المكتبة التَّوقيفيَّة.
١١.شرح شافية ابن الحاجب(ت٦٤٦ هـ)،رضي الدين الأستراباذي(ت٦٤٨هـ)،تحقيق:محمَّد محي الدّين عبد الحميد،وآخرون،دار الكتب العلميَّة،بيروت-لبنان،الطبعةَ الأولى،١٩٨٢م.
١٢. علم اللّغة وفقه اللّغة تحديد وتوضيح،عبد العزيز مطر،دار قطري بن فحاءة،قطر،الطبعة الأولى،١٩٨٥م.
١٣. العين،الخليل بن أحمد الفاراهيدي(ت١٧٥ هـ)،تحقيق:مهدي المخزمي،وإبراهيم السَّامرائي،د-ط،.
١٤. الكتاب،عثمان أبو بشر سيبويه(ت١٨٠ هـ)،تحقيق:محمَّد عبد السَّلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،الطبعة الثانية،١٩٨٢م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

١٥. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها،جلال الدّين السيوطي(ت٩١١ هـ)،تحقيق:محمَّد أحمد جاد المولى،وآخرون،دار التّراث العربي،القاهرة،الطبعة الثالثة،١٩٩٨م.

١٦. المقتضب،محمَّد أبو العبَّاس المبرِد(ت٢٨٥هـ)،تحقيق:عبد الخالق عظيمة،دار التّراث الإسلامي،القاهرة،الطبعة الثالثة،١٩٩٤م.

١٧. المنصف في شرح كتاب التَّصريف،أبو الفتح عُثمان بن جنّي(ت٣٩٢ هـ)،تحقيق:إبراهيم مصطفى،وآخرون،دار إحياء التّراث القديم،القاهرة،الطبعة الأولى،١٩٦٧م .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية